

الفصل الثالث

يوحي إلى ..

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[آخر سورة الكهف]

وقال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

لقد بعث الله نبيه ورسوله المصطفى ﷺ برسالة الإسلام وجعله هاديا ومبشرا ونذيرا. وما جاءنا به ﷺ هو وحي من الله تعالى. يجب علينا طاعته وعدم مخالفته كما يجب علينا ان نظهر له الحب والود والمودة دليلا على مدى صدق طاعتنا له والتزام شريعته.

كما ندبنا ربنا عز وجل لمودته وزيارته في حياته وبعد انتقاله لنتشرف بالسلام عليه. كما حببنا ربنا عز وجل وحثنا على الإكثار من الصلاة والتسليم عليه فرضا ونديا.

ورسولنا ﷺ كان بشرا ولكن لم يكن كسائر البشر لأنه يوحى إليه. والذي يوحى إليه يكون فيه القدرات والقوة الظاهرة والخفية ما يمكنه من استقبال الوحي. وهذا هو الفرق بينه وبين كل الناس ولا يعلم حقيقته ومداه إلا رب

العالمين لان الرسول ﷺ كان فى مقام (يوحى إلى) ومقام (خاتم النبيين) صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(أ) إن الدين عند الله الاسلام

لقد أرسل الله نبيه محمدا ﷺ بشريعة الإسلام وجعله الدين الخاتم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] .

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] .

وقال الله عز وجل: ﴿أَبْيَكُمُ إِبرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨] .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّي بِهَا إِبرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٢٨ - ١٣٢] .

وقال عز وجل: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦] .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨] .

الإسلام هو دين الله تعالى الذى رضيه لعباده وهدى إليه من اصطفاه من عباده منذ آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة والإسلام هو الاستسلام والانقياد والخضوع لله عز وجل .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٧ - ٥٨] ودين الله يقوم على ثلاثة جوانب هي:

(١) العقيدة: والعقيدة الإيمانية هي التي تحدد هوية الإنسان الدينية. وللعقيدة في الإسلام أركان ستة حددها النبي ﷺ عندما سأله سيدنا جبريل عليه السلام: ما الإيمان؟

فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) [رواه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب].

والإيمان بالله تعالى أن يعتقد العبد بهذه الأمور الخمسة:

(أ) الإيمان بالله ربا واحدا تعبده ولا تعبد سواه. لا شريك له.

(ب) الإيمان باتصافه بصفات الكمال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(ج) أنه هو الرزاق ذو القوة المتين.

(د) أن مقادير الأشياء بيده ولا يقع في ملكه إلا ما أراد ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

(هـ) أنه هو الذي أرسل الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامته عليهم والملائكة خلق خلقهم الله من أجسام نورانية قادرة على التشكل بجميع الأشكال الحسنة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد أنزل الله تعالى على المرسلين كتبا كثيرة وختمها بالقرآن الكريم تؤمن بها إجمالا وبالقرآن تفصيلا.

ولقد بعث الله رسلا وأنبياء كثيرين منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وخاتمهم هو سيدنا محمد ﷺ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ واليوم الآخر هو اليوم الذي لا يوم بعده ويبدأ بالموت وينتهي بأن يفصل الله بين عبادة. وفيه: الموت ودخول القبر وسؤال

الملكين . ونعيم وعذاب وبعث وحشر وصراط وميزان وتطابير الكتب وسؤال الله لعباده وحسابهم والشفاعة والرحمة والجنة والنار وخلودهما .

والإيمان بالقدر هو أن تؤمن بأن كل مايقع فى هذا الكون عظيما كان أو حقيرا هو من فعل الله تعالى كما يجب عليك أن ترضى عن الله تعالى فى كل ماينزل بك خيرا كان أو غيره . لأنه كله من الله تعالى (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً) رواه البخارى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ذلك هو ملخص العقيدة فى الإسلام .

٢ - الشريعة : والشريعة فى الإسلام تتميز بخصائص هى :

(أ) أنها منزلة من عند الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

(ب) العدل . فشريعة الإسلام تقوم على العدل والإنصاف قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

والعدل شرط فى الشهادة .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ .

ولذلك حرم الإسلام الظلم ومقتته . لأنه يحرم صاحب الحق من خصه بـ حقه . وبذلك تضيع الحقوق .

ولذلك كانت شريعة الإسلام هى شريعة الوسطية . والوسطية عدالة وقبم ومثل عليا .

(ج) المساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات . ولا تميز لأحد على الآخر

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

(د) السهولة واليسر. فهي شريعة ميسرة وسهلة في تطبيق أحكامها وشعائرها

﴿ لَا يَكْفِيُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨] .

(هـ) العلم والمعرفة فلا يعبد الله تعالى بالجهل ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

فالعلم هو التعرف على أحكام الإسلام وشرائعه لذلك كان أول ما نزل ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

(و) أحكام الشريعة توافق متطلبات الفطرة السليمة .
فطرة الله التي فطر الناس عليها .

(ز) ما حرمه الله تعالى في شريعة الإسلام ليس فيه نفع له . وإنما فيه ضرر للإنسان ضرر مادي وضرر أدبي ﴿ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ ﴾ .

(ح) الشريعة الإسلامية توازن بين الحقوق والواجبات . إن كل حق يقابله واجب لأن ﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ .

فهذه الأمور كلها مجتمعة تميز الشريعة الإسلامية عن غيرها من الشرائع والنظم الأخرى .

٣ - الأخلاق: يهتم الإسلام كثيرا بالجانب الخلقى في شرائعه وشعائره وقد جعل الإسلام الأخلاق عنوانا على صدق الإيمان وصحته: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨] .

وفى الحديث: (إنه لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) ولما امتن الله عز وجل على نبيه ﷺ بالمدح والثناء قال له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ .
فالاسلام يرعى هذا الجانب رعاية تامة لذلك يبعث فى النفس البشرية: إحياء الضمير ومراقبة الحق تبارك وتعالى . ويحدد العلاقة بين الناس و يقيمها على:

- (أ) المودة والرحمة والألفة وحسن الجوار واحترام الناس .
- (ب) المساواة بين الناس فى المعاملة إلا من شذ منهم .
- (ج) إظهار الحب للناس والعطف على كل من يحتاج لذلك .
- (د) رعاية حقوق الإخوة فى الإسلام وفى البشرية .
- (هـ) رعاية حقوق الأبوين وذوى الأرحام .
- (و) المحافظة على سمعة الناس وأعراضهم .
- (ز) التزام الصدق وكمال الأدب فى معاملة الناس .
- (ح) رفع الأذى عن الناس ونصرة المظلوم .
- (ط) قضاء حوائج الناس ومساعدة من يحتاج للمساعدة .
- (ي) إشاعة السلام والأمان والطمأنينة بين الناس .

ذلك هو دين الإسلام وشريعته الذى أرسل به سيدنا محمدا ﷺ وعنه سوف يسألنا ربنا عز وجل ويحاسبنا عليه .

والإسلام دين ودنيا . ويخطيء كثيرا من يظن أن الإسلام هو عبادة فقط فالاسلام منهج حياة . ينظم للإنسان حياته الدنيوية والأخروية . فهو يحدد للإنسان علاقته بربه عز وجل . كما يحدد له علاقاته بكل من حوله من البشر على اختلاف مستوياتهم ومراتبهم .

وقد وعدهم ربنا عز وجل - إن عملوا بأحكام الإسلام والتزموا شرائعه

وإطاعوا الله ورسوله - الجزء الأوفى والنعيم المقيم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: (كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا: ومن يابى يا رسول الله؟ قال: (من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) .

والإسلام بنظمه وأحكامه وحى من الله تعالى نزل به القرآن الكريم وبينته السنة الشريفة ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ .

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ .

(ب) وجوب طاعته ﷺ :

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] .

وقال عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الاحزاب: ٤٠] .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ .

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَّغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩] .

لذا أوجب الله علينا طاعته فى كل ما يأمر به أو ينهى عنه

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[الحشر: ٧]

فهو المعصوم فى كل ذلك فلا يقول إلا حقا ولا ينطق إلا صدقا ولا يفعل إلا ما أمر من ربه عز وجل بفعله ولا ينتهى إلا عما نهى الله عنه .
 قال الله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم : ٣ - ٥] .

وقد أمر من ربه بالتبليغ والبيان ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤]

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] .
 وقد حذر ربنا عز وجل أمته من مخالفته فقال ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

وقال عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

وقال عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْنِي الْأَمْرَ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] .

أى إلى ما قال الله ورسوله إن عرفتموه . وإن لم تعرفوه سألتهم رسول الله ﷺ عنه واصلتم إليه أو إلى من وصل إليه . فيرد الأمر إلى قضاء الله تعالى ثم إلى قضاء الرسول ﷺ إذا وجد النص فإذا لم يوجد النص فيما تنازعوا فيه رده قياسا على أحدهما وقال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْنَا مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] قال الإمام الشافعى رضى الله عنه (١) :

(١) الإمام الشافعى : للمؤلف ص ٩٤ ، ٩٥ .

فذكر الله تعالى الكتاب وهو القرآن . وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله ﷺ وهذا يشبه ما قال (والله أعلم) بأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة . وذكر الحكمة . وذكر الله عز وجل - منته على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة . فلم يجز - والله أعلم - أن تعد الحكمة ها هنا إلا سنة رسول الله ﷺ وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله وأن الله فترض طاعة رسول الله ﷺ وحتم علي الناس اتباع أمره . فلا يجوز أن يقال لقول : فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله ﷺ مبينة عن الله ما أراد دليلا على خاصه وعامه . ثم قرن الحكمة بكتابه فاتبعها إياه ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسول الله ﷺ . أ . هـ وقد جعل الله تعالى طاعة نبيه ﷺ طاعة له فقال : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] فكل من آمن به ﷺ وصدق برسالته فإنه يجب عليه طاعته وعدم طاعته وقف للعمل بسنته وشريعته وذلك نقض لشهادته له بالنبوة وبالرسالة وعدم اعتراف بما أنزله الله عليه .

وفقنا الله للعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ .

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ .

(ج) وجوب محبته ﷺ :

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده) .

وروى أيضا من حديث عبد الله بن هشام : أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ : لانت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا نفسى التى بين جنبى . فقال النبى ﷺ ! (لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه) .

فقال عمر : والذى أنزل عليك الكتاب لانت أحب إلي من نفسى التى بين

جنبي . فقال له النبي ﷺ : (الآن يا عمر) أى الآن كمل إيمانك والآن عرفت فالزم .

ولقد كان أصحابه رضى الله عنهم يبادلونه حبا بحب وما كان الرجل منهم يطيق أن يغيب طويلا فلا يرى رسول الله ﷺ

روى ابن اسحاق : (ان امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله ﷺ . فقالت ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : خيرا . هو بحمد الله كما تحبين . فقالت : أرونيه حتى أنظر إليه . فما رآته . قالت : كل مصيبة بعدك جليل) تعني صغيرة وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه (ما كان أحد أحب إليّ من رسول الله ﷺ) [رواه مسلم في حديث طويل] .

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه (وكان رسول الله ﷺ أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا . ومن الماء البارد على الظمأ) .

وروى البيهقي عن عروة قال : لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه . قال له أبو سفيان بن حرب : أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت فى أهلك ؟ فقال زيد : والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه لذى هو فيه تصيبه شوكة وأنى جالس فى أهلى . فقال أبو سفيان : ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا . وروى الطبرانى فى الصغير عن عائشة رضى الله عنها قالت : أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله لأنت أحب إليّ من أهلى ومالى . وإنى لاذكرك فما أصبر حتى أجيء فانظر إليك وإنى ذكرت موتى وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين . وأنى إن دخلتها لا أراك . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

فدعاه . فقرأها عليه .

وذكر البغوى فى تفسيره والواحدى فى أسباب النزول: أن هذه الآية نزلت فى ثوبان مولى رسول الله ﷺ . وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه . يعرف الحزن فى وجهه فقال له رسول الله ﷺ : (ما غير لونك ؟) فقال: يا رسول الله ما بى من مرض ولا وجع غير أنى إن لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك . ثم ذكرت الآخرة . فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وأنى إن دخلت الجنة فى منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا . فنزلت هذه الآية .

ومن أحب رسول الله ﷺ فهو محب لله عز وجل . ومن أحب الله تعالى فهو محب لرسول الله ﷺ . قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١] .

وروى القشيري فى رسالته عن أبى سعيد الخراز قال: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام . فقلت: يا رسول الله أعذرني فإن محبة الله شغلتنى عن محبتك . فقال لى: (يا مبارك من أحب الله فقد أحببني)

وأنشد سيدى إبراهيم الدسوقي رضى الله عنه (١):

ألا يا محب المصطفى زد صبابة وضمخ لسان الذكر منك بطيبه
ولا تعبان بالمبطلين فإتما علامة حب الله حب حبيبه
ولا يدرك العبد ثمرة الإيمان ولا يحصلها إلا بمحبة الله ورسوله ﷺ .

روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار) .

(١) السيد إبراهيم الدسوقي ينتهى نسبه إلى الإمام على بن أبى طالب (حسينى) تفقه على مذهب الشافعى . ثم اقتفى آثار الصوفية حتى صار من أعلامهم عاش ثلاثا وأربعين سنة ومات سنة ست وسبعين وستمائة . وضمخ أى لطخ .

وروى البخارى عن العباس رضى الله عنه قال : (ذاق طعم الإيمان من رضى
بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً) ورواه مسلم .

يقول ابن عطاء الله السكندرى : يعنى فى هذا الحديث إشارة إلى أن
القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى تتنعم بملذوذات المعانى كما تتنعم
النفوس بملذوذات الأطعمة . أ . ه .

فحقيقة المحبة لله عز وجل أن يكون كلك لله تعالى فلا مكان فى قلبك لمن
سواه عز وجل وحقيقة المحبة لرسول الله ﷺ تقع فى أمرين هما :

أن تحبه لنبوته ورسالته وهذا يوجب عليك الامتثال بالأوامر والانتهاى عن
المعاصى والرضا بما قدره الله تعالى لك وعليك . وأن تعمل بسنة المصطفى ﷺ .

وكذلك تحبه ﷺ لذاته النورانية . لأنه كان أعبد الناس لربه عز وجل وأزكى
الناس قلباً وقالباً وهو محبوب الله تعالى فتحبه لأجل هذا المعنى : نحبه لرسالته
ونحبه لذاته عليه الصلاة والسلام لذلك قال لنا ربنا عز وجل ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

وللصدق فى محته ﷺ علامات :

(١) الاقتداء به ﷺ :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

[آل عمران : ٣١]

(٢) الرضا بما قضى به وشرعه :

قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا
يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

(٣) نصر دينه ﷺ :

روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (يا

غلام إنى أعلمك كلمات . احفظ الله يحفظك .. الحديث ومعنى (احفظ الله)
أى احفظ دين الله فى نفسك وعند غيرك .

(٤) كثرة ذكره ﷺ :

ومن علامات محبته ﷺ وكثرة ذكره والاشتغال بأمره والعمل بسنته والتزام
شريعته ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾

[آل عمران : ٣١]

وروى فى الحديث (من أحب شيئاً أكثر من ذكره) [رواه أبو نعيم
والديلمى عن عائشة] وقال بعضهم : للمحب ثلاث علامات : أن يكون كلامه
ذكراً له وصمته فكراً فيه . وعمله طاعة له . وللإمام القسطلانى كلام طيب نذكر
منه : فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات . وانقطعت
أوهامهم عن عارض دواعى الشهوات . وركت إلى معادن الذخائر وبغية الطلبات .
وربما تزايد وجد المحب . وهاج الحنين وباح الأنين وتحركت المواجيد . وتغير اللون .
واستبسلت الجوارح . وفتر البدن واقشعر الجلد . وربما صاح . وربما بكى . وربما
شهق وربما وله وربما سقط . وربما زاد الوجد على المحب فقتله .

لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى . فلو يعفى
الناس بدعواهم لادعى الخلى حرقه الشجى . فتنوع المدعون فى الشهود . فقيل : لا
تثبت هذه الدعوى إلا ببينة (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فتأخر
أكثرهم وثبت أتباع الحبيب فى أفعاله . وأقواله . وأخلاقه . فطولبوا بعدالة البينة
بتزكية ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [المائدة : ٥٤] فتأخر
أكثر المحبين . وقام المجاهدون . فقيل لهم : إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم .
فهلما إلى بيعة ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾
[التوبة : ١١١] فلما عرفوا عظمة ذلك المشتري وفضل الثمن . وجلالة من أجرى
على يده عقد التبايع . عرفوا قدر السلعة . وأن لها شأننا عظيماً . فأروا من أعظم

الغبين أن يبيعوها بثمن بخس . فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضى من غير ثبوت خيار وقالوا : والله لانتقيناك ولا نستقيلك . فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم : قد صارت نفوسكم وأموالكم لنا . رددناها عليكم أفر ما كانت وأضعافها معها ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] فذكره ﷺ جلاء قلوبنا . وشفاء صدورنا . وحلاوة السنننا في جميع الحالات . على اختلاف الأوقات والساعات . يتشرف بذكره في جميع العبادات . وفي الجمع والجماعات والخطب والصلوات وسائر التقلبات والتصرفات . حتى في المعاطاة والمبايعات وعقود المصالحات . واستفتاح المعاهدات والمعاهدات . وخصوصا عند الأذكار والدعوات . فإن بها ولوجها في أبواب الإجابات . ١. هـ ومن علامات محبته ﷺ أيضا أن يتلذذ المحب بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه أو وصفه . فيصاب المحب بنشوة وحالة هي إلى السكر أقرب لما أصابه من اللذة القاهرة للعقل التي سببها إدراك المحبوب ﷺ .

ومن أقوى أسباب السكر بذكره ﷺ . سماع الأصوات المطربة بالإنشادات بالصفات النورانية النبوية المغربية المعربة المبينة إذا صادفت محلا قابلا وقلبا سليما وعقلا رشيدا وروحا في الحب هائمة عندئذ لاتسأل عن سكرة السامع الولهان الهيمان .

روى الإمام أحمد وغيره : (أن الله تعالى يقول لداود عليه السلام : مجدنى بذلك الصوت الذى كنت تمجدنى به فى الدنيا . فيقول : كيف وقد أذهبت . فيقول : أنا أردت عليك . فيقوم عند ساق العرش ويمجده . فإذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ نعيم أهل الجنة) أى شغلهم صوته بتمجيد الله عز وجل عما هم فيه من النعيم المقيم .

وأعظم منه : إذا سمعوا كلام الله جل جلاله وتقدست أسماؤه . وخطابه لهم فإذا انضاف إلى ذلك تجلى الله عز وجل على عباده برؤية وجهه الكريم فحالتهم لا

يرون جنة ولا نعيما لما أصابهم من لذة رؤيته عز وجل . فهذا أمر لا تدركه العبارة ولا تحيط به الإشارة ويعجز العقل عن وصفه وإدراكه فسبحان الله العلي الكبير المتفضل على أحبائه وأوليائه باللوان السعادة فشغلهم في الدنيا بمحبته عز وجل ومحبة حبيبه ﷺ والهج السنتمهم بذكره وتسبيحه و ذكر النبي والصلاة عليه . ووعدهم الجزاء الأوفى فكانوا كما أراد الله لهم وأحبه منهم . فرضى الله عنهم وتجلي عليهم بنعيمه ونعمه سبحانه وتعالى .

(٥) تعظيمه وتوقيره ﷺ :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتَسْبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح : ٨ ، ٩] ومن علامات محبته ﷺ تعظيمه عند ذكره . وإظهار الخضوع والإنكسار مع سماع اسمه الشريف أو وصفه المنيف .

قال أبو ابراهيم : إسحاق بن ابراهيم التجيبي المحدث :

واجب على كل مؤمن متى ذكره . أو ذكر عنده . أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته . يأخذ في هيئته وإجلاله . بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه . ويتأدب بما أدبنا الله به .

وكان أيوب السختياني الفقيه : إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى نرحمه .

وكان الإمام جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي (زين العابدين) ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم . كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر النبي ﷺ اصفر لونه .

وكان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضى الله عنهم : إذا ذكر النبي ﷺ ينظر إلى لونه كأنه قد نزل منه الدم . وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ .

وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما إذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع .

وكان صفوان بن سليم من المتعبدين المجتهدين . فإذا ذكر عنده النبي ﷺ كى فلا يزال يبكى حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وكذلك كان الزهري وقتاده رحمهما الله تعالى . ذكر القاضي عياض فى الشفاء فالحب ينصت عن سماع ذكره ﷺ تعظيما له وتوقيرا وإذا تكلم عنه . تخير الألفاظ المناسبة والعبارات الرقيقة اللائقة بمقامه ﷺ (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) ويتكلم فى أدب وتواضع وحياء كأنه يجالسه ويراه وهكذا كان أصحابه الكرام رضى الله عنهم وأرضاهم . الذين تادبوا فى حضرته . فكان يدخل عليهم فيطأطئون رءوسهم أدب وحياء . ولما وقع من بعضهم ما وقع أنزل الله عليه تاديبا لامة كلها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[الحجرات: ١ - ٥]

(٦) الشوق إلى لقائه ﷺ :

واشوقاه إلى لقاء الحبيب المصطفى ﷺ يقظه أو مناما فى الدنيا وفى الآخرة . فهو الحبيب المحبوب ذاتا وصفاتا . جسدا وروحا . حقيقة ومعنى . اللهم اجمعنا به فى الدارين . ومتعنا برؤيته فى الحياتين وامددنا بمدده . ورطب السنننا بذكركه . ونور قلوبنا بحبته واشرح صدورنا بسنته . واملأ علينا حياتنا بانواره . وكن اللهم لنا عوننا معيننا وهادينا لنا بالحق ونصيرا .

قال معروف الكرخي رحمه الله تعالى : المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات أو مشاهدة أسرار الصفات . فيرى بلوغ السؤل ولو بمشاهدة الرسول . و لهذا كانت الصحابة رضى الله عنهم إذا اشتد بهم الشوق وأزعجتهم لواعج المحبة

قصدوا رسول الله ﷺ واشتفوا بمشاهدته . وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به ﷺ . أهـ فهنيئاً لهم لقد نالوا الشرف العظيم فى حضرته وحصلوا الخير الكثير فى معيته . شاهدوا أنواره وعرفوا صفاته وأحوالهم وتلذذوا بطاعته وعبادة ربهم عز وجل فى مجمع أنواره وشنفوا أسماعهم بسماع طيب كلامه وأحكامه فنالوا سعادتى الدنيا والآخرة حتى قال الله له : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۗ ۝۱۰ ﴾ وقال له ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ وقال له ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الآيات من سورة الفتح] .

عن عبدة بنت خالد بن معدان . قالت : ما كان خالد يأوى إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة من المهاجرين والانصار يسميهم . ويقول : هم أصلى وفصلى . وإليهم يحن قلبى . طال شوقى إليهم . فعجل رب قبضى إليك . حتى يغلبه النوم .

ولما احتضر سيدنا بلال مؤذن رسول الله ﷺ قالت امرأته واحرباه . فقال : واطرباه . غدالقى الأحبة محمدا وصحبه . رضى الله عنه وعن زيد بن أسلم قال : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا فى بيت . فإذا عجوز تنفس صوفيا وتقول : .

على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواما بكاء بالأسحار ياليت شعرى والمنايا أطوار
هل تجمعنى وحببى الدار

تعنى : النبى ﷺ ، فجنس عمر يبكى . ثم قام إلى باب خيمتها فقال : السلام عليكم . ثلاث مرات . فقال لها : أعيدي على قولك . فاعادته بصوت حزين . فبكى . وقال لها : وعمر لا تنسينه يرحمك الله .

فقالت : وعمر فاغفرله يا غفار .

ويحكى أن امرأة كانت مسرفة على نفسها . رؤيت بعد موتها . فقيل لها : ما فعل الله بك؟ قالت : غفر لى . قيل : بماذا؟ قالت : بمحبتى للنبي ﷺ وشهوئى النظر إليه . فنوديت : من اشتهى النظر الى حبيبنا فنستحى أن نذله بعتابنا . بل نجمع بينه وبين من يحبه . أ . هـ سبحانك يارب ما أكرمك . لقد وسعت هذه المرأة بفضل منك ورحمة فعفرت عنها لما أبصرتها صادقة فى حبها وشوقها لحبيبك المصطفى ﷺ لما له عندك من عظيم القدر ورفع المكانة وعلو المنزلة .

(٧) حب القرآن :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٨٣] .

وروى البخارى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .

ورحم الله من قال :

إن كنت تزعم حبيبى فلم هجرت كتابى

أما تأملت ما فيه من لذيذ خطابى

وقال سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه : (لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله) .

وروى البخارى : قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود : (اقرأ على) قال : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال : (إني أحب أن أسمع من غيرى) .

فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى بلغ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [الآية : ٤١] .

قال : (حسبك) فرفع رأسه . فإذا عينا رسول الله ﷺ تذر فان من البكاء .

وقد كان ابن عمر رضى الله عنهما : ربما مر بآية فى ورده فتخنقه العبرة

ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين . حتى يعاد ويحسب مريضاً وكذلك كان أبوه عمر رضى الله عنهما .

وكان الصحابة إذا اجتمعوا وفيهم أبو موسى الأشعري . وكان صوته حسناً . يقولون له : يا أبا موسى ذكرنا ربنا . فيقرأ وهم يسمعون .

وقال السهروردي في عوارف المعارف : كلام طيب . منه :

هذا السماع هو السماع الحق . الذى لا يختلف فيه إثنان من أهل الإيمان محكوم لصاحبه بالهداية . وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين . فتفيض العين بالدمع . لأنه تارة يثير حزناً . والحزن حار . وتارة يثير شوقاً . والشوق حار . وتارة يورث ندماً . والندم حار . فإذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملوء ببرد اليقين . بكى وأبكى . لأن الحرارة والبرودة إذا اضطربتا عصرتا ماء . فإذا ألم الماء بالقلب تارة يخف إلامه فيظهر أثره في الجسد ويقشعر منه الجلد قال الله تعالى : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر: ٢٣] وتارة يعظم وقعه ويتصوب أثره - أى يقصد - نحو الدماغ فتندفق منه العين بالدمع . وتارة يتصوب أثره إلى الروح . فتموج منه الروح موجاً ويكاد يضيق عنه نطاق القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب . وهذه كلها أحوال يجدها أربابها من أصحاب الأحوال . أ . هـ .

فحب القرآن تلاوة أو سماعاً من أمارات حبه ﷺ يقول سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى : (من علامات حب الله حب القرآن ومن علامات حب القرآن . حب رسول الله ﷺ و من علامات حب الرسول . حب السنة . ومن علامات حب السنة حب الآخرة وترك زينة الحياة الدنيا) .

اللهم اجعلنا من الذين يتلونه فيفهمونه ويعملون به واجعله يارب شاهداً لنا لاعلينا .

(٨) حب السنة :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣] .

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه (١): سمعت من أَرْضِي من أهل العلم يقول: الحكمة سنة رسول الله ﷺ. أ. هـ.

والسنة تطلق ويراد بها الشريعة. و تطلق ويراد بها: كل ماورد عن رسول الله ﷺ من أقواله وأفعاله وصفاته وتقريراته وحب السنة من علامات محبته ﷺ وقراءة حديثه تلذذ بذكر كلامه وأحواله وأفعاله. فإن من دخلت حلاوة الإيمان في قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله تعالى أو من حديث رسول الله ﷺ تشربتها روحه وقلبه ونفسه. فتعمه تلك الكلمة وتشمله. فتصير كل شعرة منه سمعا. وكل ذرة منه بصرا. فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل. ويقول:

لى حبيب خياله نصب عيني سره فى ضمائرى مدفون
إن تذكرته فكلى قلوب أو تأملته فكلى عيون

فحينئذ يستنير قلبه. ويشرق سره. وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين. ويرتوى برى عطف محبوبه. الذى لاشيء أروى لقلبه من عطفه عليه. ولا شيء أشد للهيبة وحريقه من إعراضه عنه. ولهذا كان عذاب أهل النار باحتجاب ربهم عنهم أشد عليهم من العذاب الجسمانى. كما أن نعيم أهل الجنة برؤيته تعالى وسماع خطابه ورضاه أعظم من النعيم الجسمانى. لا حرمانا الله ذوق حلاوة هذا المشرب. كما قال الإمام القسطلانى فى المواهب.

إن حب السنة يضره أثره فى: طاعة الرسول ﷺ والعمل بشريعته وعدم خيانتة. قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧] فمن لم يلتزم بأحكام الشريعة فهو خائن لله ورسوله. ومن اتبع هواه وأتى بالباطل من المبتدعة ودعاة الغفلة فهو خائن لله ورسوله. ومن أفتى بغير علم. أو كان عنده علم ولكنه مال وانحرف بلفتوى لتحقيق كسب مادي أو معنوي أو مجامل لمن يستفتيه فهو خائن لله ورسوله قال

(١) الرسالة: ٤٤.

الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وروى فى الصحيح ان النبى ﷺ قال : (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار).

وكل من عرف الحق وزاغ عنه فهو خائن لله ورسوله لأن الحق أحق أن يتبع .
فهؤلاء وأمثالهم لا يحبون السنة ولا يعرفون قدرها ومكانتها وإن زعموا محبتها فهم منافقون لأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

فالحب ليس كلاما يقال أو شعار يرفع . وإنما الحب معنى كامن فى قلب العبد الصادق فى إيمانه . يدفعه إلى قول الصدق والتزام الحق والعمل بأحكام الله تعالى وشرعه . فهذا هو العبد المحب للسنة الراعى لها . المؤمن بيقين بالله ورسوله فحمله إيمانه على طاعة الله ورسوله ومحبة الله ورسوله .

أما هؤلاء الأدعياء فهم خبيثاء بضاعتهم الكلام وحجتهم الصياح والعيول . إنهم أهل الغفلة وعلماء الدنيا التى انبهروا بزينتها فنافقوا وأضلوا . وفرحوا بلهوهم وعبثهم فهؤلاء لا خلاق لهم عند ربهم لأنهم لم يحافظوا على خلافتهم لنبيهم ولم يحافظوا على دينهم وشعائهم هداانا الله وإياهم الصراط المستقيم وأشرب قلوبنا وإياهم محبة سيد المرسلين وعفا الله عنا وعنهم الزلات وتحمل عنا وعنهم التبعات .

(٥) (زيارة النبى ﷺ)

* (الاحاديث الواردة نصا فى الزيارة) :

(١) روى الدارقطنى والبيهقى وغيرهما : عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من زار قبرى ونجبت له شفاعتى » وقال الذهبى : طرق هذا الحديث كلها لينة يقوى بعضها بعضا . لأنه م فى روايتها

متهم بالكذب . قال : ومن أجودها إسناداً حديث حاطب « من رآنى بعد موتى فكأنما رآنى فى حياتى » أخرجه ابن عساكر وغيره . انتهى .

وقال السمهورى (١) : ومعنى قوله « وجبت » أنها ثابتة لا يبد منها بالوعد الصادق . وقوله « له » إما أن يراد بخصوصه فيخص الزائر بشفاعة لا تحصل لغيره . وإما أن يراد أنه تفرد بشفاعة مما تحصل لغيره . والإفراد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة . وإما أن يراد أنه بعدم تركه الزيارة يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة . فهو بشرى بموته مسلماً فيجرى على عمومه . ولا يضم فيه شرط الوفاة على الإسلام . بخلافه على الأولين . وقوله « شفاعتى » فى هذه الإضافة تشريف فإن الملائكة والأنبياء والمؤمنين يشفعون . والزائر له نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه . والشفاعة تعظم بعظم الشافع . ١ . هـ .

(٢) روى البزار من طريق عبد الله بن ابراهيم الغفارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« من زار قبرى حلت له شفاعتى »

وهذا الحديث يقوى الأول كما قال الإمام السبكى .

(٣) روى الطبرانى فى الكبير والوسط . والدارقطنى فى أماليه . وأبو بكر ابن المقرئ فى معجمه من رواية مسلمة بن سالم الجهنى قال : حدثنى عبيد الله ابن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من جاءنى زائر الا تحمله حاجة إلا زيارتى كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة » .

وفى رواية ابن المقرئ فى المعجم : « من جاءنى زائراً كان له حقاً على الله من وجل أن أكون له شفيعاً يوم القيامة »

وأورده الحافظ ابن السكن فى كتابه « السنن الصحاح » ومقتضى ما شرطه

(١) وفاء الوفا ٤ / ١٣٣٨ .

في خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحته ولهذا نقل عن الحافظ زين الدين العراقي أنه صححه .

(٤) روى الدار قطنى والطبرانى فى الكبير والأوسط وغيرهما من طريق حفص بن داود القارى عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن رانى فى حياتى » . ورواه ابن الجوزى فى « مثير الغرام الساكن » من طريق الحسن بن الطيب عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى » . وقوله « وصحبنى » فهذه الزيادة أنكرها ابن عساكر وغيره .

(٥) روى ابن عدى فى الكامل بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى » .

(٦) روى الدارقطنى فى السنن فى الكلام على حديث ابن عمر رضى الله عنهما « من استطاع أن يموت فى المدينة فليفعل » من طريق موسى بن هارون عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من زارنى إلى المدينة كنت له شهيدا وشفيعا » .

(٧) روى أبو داود الطيالسى قال : حدثنا سوار بن ميمون قال : حدثنى رجل من آل عمر . عن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من زار قبرى - أو قال : من زارنى - كنت له شفيعا أو شهيدا . ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله عز وجل فى الآمنين يوم القيامة »

(٨) روى أبو جعفر العقيلى من رواية سوار بن ميمون عن رجل من آل عمر عن النبى ﷺ قال : « من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة . ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة » .

(٩) روى الدار قطنى وغيره من طريق هارون بن قزعة عن رجل من آل

حاطب عن حاطب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى . ومن مات بأحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة » .

(١٠) روى أبو الفتح الأزدي فى الثانى من فوائده عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من حج حجة الإسلام . وزار قبرى . وغزا غزوة . وصلى فى بيت المقدس . لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه » .

(١١) روى أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبى فى جزئه : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من زارنى بعد موتى . فكأنما زارنى وأنا حى . ومن زارنى كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة » .

(١٢) روى ابن أبى الدنيا عن أنس بن مالك رضى الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : « من زارنى بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة » .

وفى رواية : « كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة » .

ورواه البيهقى بهذا الطريق . ولفظه : « من مات فى أحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة . ومن زارنى محتسبا إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة » .

(١٣) روى ابن النجار فى أخبار المدينة له . عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا . ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة . وما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر » .

(١٤) روى أبو جعفر العقيلي فى الضعفاء : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى . ومن زارنى حتى ينتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا » وذكره ابن

عساكر من جهته بإسناده إلا أنه قال: « من رآني في المنام كان كمن رآني في حياتي ، والباقي سواء .

(١٥) روى بعض الحفاظ في زمن ابن منّده عن محمد بن عمر بن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان » وهو في مسند الفردوس ولم يذكره السبكي كما قال السهوري .

(١٦) روى يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في أخبار المدينة له . عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي . ومن لم يزرني فقد جفاني) .

وقد رواه أيضا بنفس اللفظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الجركوسي في شرف المصطفى ﷺ .

وقد روى حديث علي رضي الله عنه هذا من طرق أخرى ليس فيها تصريح بالرفع ذكرها ابن عساكر . عن علي رضي الله عنه قال : « من سأل لرسول الله ﷺ الدرجة والوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة . ومن زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ » .

قال السهوري : وقد رأيت في نسخة من كتاب يحيى رواية ابنه طاهر يحيى عنه عقب حديث علي المتقدم : أن ابن مسعود رضي الله عنه روى مثله .

(١٧) روى يحيى أيضا عن بكر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أتى المدينة زائرا لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة . ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا » .

* الأحاديث الواردة في الزيارة وإن لم تتضمن لفظ الزيارة وهي تؤكد وتثبت الأحاديث الواردة في الفصل الأول :

(١) روى أبو داود بسند صحيح - كما قال السبكي - عن أبي هريرة

رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرى عليه السلام ».

وقد صدر به البيهقى باب زيارة قبر النبي ﷺ واعتمد عليه جماعة من الأئمة منهم الإمام أحمد بن حنبل.

قال الإمام السبكي: وهو اعتماد صحيح. لتضمنه فضيلة رد النبي ﷺ. وهى عظيمة.

وقال السمهورى^(١): وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ « ما من أحد يسلم على عند قبرى ». فإن ثبت فهو صريح فى تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر. وإلا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداءً وجواباً. ففیه فضيلة زائدة على الرد على الغائب. مع أن السلام عليه ﷺ على نوعين:

الأول: ما يقصد الدعاء منا بالتسليم عليه من الله. سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور. كقولنا: ﷺ. والصلاة والسلام عليك يا رسول الله. سواء كان من الغائب عنه أو الحاضر عنده. وهذا هو الذى قيل باختصاصه به ﷺ عن الأمة حتى لا يسلم على غيره من الأمة إلا تبعاً. كالصلاة عليه. فلا يقال: فلان عليه السلام.

الثانى: ما يقصد به التحية. كسلام الزائر إذا وصل إلى قبره. وهو غير مختص بل يعم الأمة. وهو مبتدع للرد على المسلم بنفسه أو برسوله فيحصل ذلك منه عليه السلام.

وأما الأول. فالله أعلم. فإن ثبت امتاز الثانى بالقرب والخطاب وإلا فقد حرم من لم يزر هذه الفضيلة. وهو مقتضى ما فسر به الحديث الإمام الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن زيد المقبرى أحد أكابر شيوخ البخارى. حيث قال فى قوله « ما من أحد يسلم على .. الحديث ».. هذا فى الزيارة إذا زارنى فسلم على رد

(١) وفاء الوفا ٤/١٣٤٩، ١٣٥٠.

الله على روحى حتى أرد عليه . وأما حديث «أتانى ملك فقال يا محمد أما يرضيك أن لا يصلى عليك احد من أمتك إلا صليت عليه عشرا أولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا فالظاهر أنه فى السلام بالنوع الأول . أ . هـ .

(٢) روى النسائى واسماعيل القاضى بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا «إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى من متى السلام» وروى جماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من طريق السدى الصغير «من صلى على عند قبرى سمعته . ومن صلى على نائيا بلغته» .

وروى مشة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى على عند قبرى رددت عليه . ومن صلى على فى مكان آخر بلغونيه » .

(٣) روى عبد الحق فى الأحكام الصغرى . وقال : إسناده صحيح : عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه . ورد عليه السلام » .

ورواه ابن عبد البر و صححه كما نقله ابن تيمية لكن بلفظ : « مامن رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام .

وروى عبد الحق فى كتاب العاقبة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « مامن رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم » .

(٤) والآثار فى هذا المعنى كثيرة ولقد ثبت أن الشهداء وكل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوه وردوا عليه السلام . فإذا كان هذا فى آحاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين ﷺ روى البارزى عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبى ﷺ فى النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقهم سلامهم؟ قال : وأرد عليهم .

وروى ابن النجار عن ابراهيم بن بشار قال : حججت فى بعض السنين

فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ فسلمت عليه . فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام .

وقد نقل مثل هذا كثيرا عن جماعة من العلماء والأولياء والصالحين ومنه ما وقع للسيد احمد الرفاعي رضى الله عنه .

فقد روى أنه وقف أمام القبر الشريف وأنشد :

فى حال البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى وهى نائبتى
وهذى دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة فقبلها الإمام الرفاعي رضى الله عنه وقال يحيى : حدثنا هروف بن الملك بن الماجشون . أن خالد بن الوليد بن الحارث بن الحكم ابن العاص وهو ابن مصيرة . قام على منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : لقد استعمل رسول الله ﷺ على بن أبى طالب (رضى الله عنه) وهو يعلم أنه خائن . ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضى الله عنها . وداود بن قيس فى الروضة . فقام فقال : أس أى يسكته . قال : فمزق الناس قميصا كان عليه شقائق حتى وتروه . وأجلسوه حذرا عليه منه .

وقال : رأيت كفا خرجت من القبر قبر رسول الله ﷺ وهو يقول « كذبت ياعدو الله . كذبت ياكافر . مرارا » .

وقصة سفر بلال رضى الله عنه من الشام إلى المدينة لزيارة رسول الله ﷺ فى قبره مشهورة . وكان لها أثر كبير على جميع أهل المدينة ولما صالح عمر بن الخطاب رضى الله عنه أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم ففرح عمر بإسلامه وقال ه : هل لك أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبر النبى ﷺ وتتمتع بزيارته . فقال : نعم ياأمير المؤمنين . أنا أفعل ذلك .

ولما قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله ﷺ .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما يدخل ويسلم على النبى ﷺ وعلى أبى

بكر وعلى أبيه .

وكان عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه كان يرسل البريد بالسلام على رسول الله ﷺ .

هذا وما زال قبر المصطفى ﷺ يزوره المسلمون منذ عصر الصحابة إلى يومنا هذا . ولم يناع في ذلك أحد إلا كل جاهل أو حاقد أو مستهين بمكانة النبي ﷺ .

* حكم الزيارة وبيان مشروعيته

إن زيارة رسول الله ﷺ أمر أجمع عليه العلماء والأئمة دل على ذلك : الكتاب والسنة والإجماع والقياس .

أما الكتاب : فقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ .

والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتى الموت والحياة . واستحبوا لمن أتى القبر الشريف أن يتلوها ويستغفر الله تعالى .

وحكاية الأعرابي في ذلك نقلها جماعة من الأئمة عن العتبي رحمه الله وهى مشهورة حكاها المصنفون فى المناسك من جميع المذاهب واستحسنوها ورأوها من أدب الزائر وذكرها ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مثير الغرام الساكن وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي قال :

دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ فزرتة وجلست بحذائه فجاء أعرابي فزاره . ثم قال : يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم .. الآية) وإنى جئتك مستغفرا ربك من ذنوبى مستشفعا بك - وفى رواية - وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربى . ثم بكى وأنشأ يقول :

ياخير من دفنت بالبقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاکم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف . قال : فرقدت فرأيت النبي ﷺ في نومي . وهو يقول : الحق الرجل وبشره بان الله غفر له بشفاعتي . فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده .

وأما السنة فقد سبق ذكر الأحاديث الواردة في الزيارة .

وقد جاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور . وقبر النبي ﷺ سيد القبور وداخل في عموم ذلك .

وأما الإجماع فقد قال القاضي عياض في الشفا: زيارة قبره ﷺ سنة بين جميع المسلمين مجمع عليها . وفضيلة مرغوب فيها .

وأما القياس : قد ثبت أنه ﷺ كان يزور أهل البقيع وشهداء أحد . وإذا استحب زيارة قبر غيره فزيارة قبره ﷺ أولى . لما له من الحق ووجوب التعظيم . وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك به . ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به وذلك من الدعاء المشروع له ﷺ وقد أجمع علماء المذاهب الفقهية من كافة الاتجاهات على مشروعية الزيارة وأنها سنة واجبة يقوم بأدائها الحاج والمعتمر وغيرهما . ويجوز السفر قصدا للزيارة ولم ينازع في هذا إلا الشيخ ابن تيمية وأتباعه .

وقد عقد الفقهاء جميعا في كتاب الحج بابا حرروا فيه فضل الزيارة الشريفة يقول السادة الحنفية : زيارته ﷺ من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من الواجبات . وبهذا قال السادة الشافعية أيضا وقال القاضي ابن كج من الشافعية : إذا نذر أن يزور قبر النبي ﷺ . فعندي أنه يلزمه الوفاء وجها واحدا . وإذا نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان . والقطع به هو الحق . لأنه قرينة مقصودة للأدلة الخاصة فيه . وقد وجب من جنس ذلك الهجرة إليه في حياته ﷺ ويرى السادة المالكية : أن زيارته سنة واجبة .

وهي سنة مستحبة عند الحنابلة أيضا . قال ابن قدامة في المغنى : ويستحب

زيارة قبر النبي ﷺ لما روى الدارقطني بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي » ثم أورد بعض أحاديث الباب (١) هـ.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته. ويجوز شد الرحال لهذا الغرض.

فزيارة رسول الله ﷺ في حياته وبعد انتقاله للرفيق الأعلى سنة واجبة عند البعض وسنة مؤكدة عند الشافعية يقوم بها المسلم سواء كان بأرض الحجاز أم سافر من بلده بقصد الزيارة. ولا ينازع في هذا إلا جاهل أو معاند ممن يتمسكون بحديث النهي عن شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة.

إن الحديث المذكور لا ينهي عن شد الرحال إلى زيارة المقابر هذا أولاً. وثانياً. إذا كان الحديث يوجهنا لشد الرحال إلى المساجد الثلاثة ومنها مسجد رسول الله ﷺ. فهل يتصور مسلم عاقل أن ينهي عن شد الرحال لزيارة القبر الشريف ويجوز شد الرحل لزيارة المسجد وما نال المسجد هذا الشرف إلا برسول الله ﷺ فأى عاقل يرفع قدر المفضول في وجود الفاضل؟

فلنتق الله عز وجل ورسول الله ﷺ صاحب الشرف الرفيع والقدر العالى. حبيب رب العالمين. إمام الأنبياء وخاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه وسلم.

* التوسل برسول الله ﷺ

التوسل إلى الله تعالى والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ وبسائر إخوانه من الأنبياء وكذا باتباعه من المؤمنين الصالحين. أمر جائز ومشروع ومعروف من فعل الأنبياء وأرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومن فعل الصحابة والتابعين والعلماء وعموم المسلمين شرقاً وغرباً ولم ينكر ذلك أحد من السابقين. اللهم إلا ما وقع من

(١) راجع تفصيل هذه المسألة في كتابنا «قضايا إسلامية معاصرة» ط. أخبار اليوم.

بعض المسلمين الذين أنكروا صحة هذا الفعل وردوا ما صح من مرويات . وتجراًوا في الحكم عليها بالوضع والبطلان . واتهموا كل من قال بجواز التوسل برسول الله ﷺ وبسائر الأنبياء والملائكة وبالصالحين من المؤمنين بالشرك والضلال . وحكموا على المسلمين بما حكم الله به على الكافرين والمشركين . مستخدمين لغة الاستهزاء والسخرية بعباد الله تعالى . وجرحوا كثيرا من الروات الثقات وأطلقوا عليهم أوصافا لا تليق بقدرهم وحسبوا أنفسهم ورثة النبوة وأئمة الإسلام وأباحوا لأنفسهم حق التفتيش في قلوب عباد الله تعالى . وحكموا على إيمان الناس . وقد أحلوا أنفسهم بذلك محل علم الله تعالى وهم واهمون ومترددون . ويسود مقولتهم التعارض والتضاد والتردد وضعف الثقة . وليس أدل على ذلك مما نقرأه من مقولات للشيخ ابن تيمية في كتابة قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة الذي تناقض مقدمته موضوعاته . وتتعارض فيه النصوص ويظهر عليه أثر التردد ويكثر فيه استخدام ألفاظ التجريح والمعارضة . ويتعارض في مجموعته مع بعض فتاوى صادرة له في هذا الموضوع . فهو مرة مؤيد لصحة القول بالجواز ومرة أخرى معارض ويكثر استخدامه لأسلوب اللف والدوران وليس هذا القول من التجنى عليه فمن أراد الحقيقة فليقرأ هذا الكتاب بتأن وتؤده – وأرجو أن أكون مخطئا في فهمي – ولكن الحق واحد ولا يتعدد . ولا يمكن لعالم أن ينازع جماهير العلماء في قضية ما . ويكون هو المصيب وهم المخطعون رحمه الله وغفر له .

وأما الذين قد خلفوه واعتنقوا آراءه وتمسكوا بميراثه فيآليتهم وقفوا عند هذا الحد ولكنهم زادوا عليه ودسوا عليه أقوالا هو منها برىء فظلموا أنفسهم وظلموا الأمة . فكيف يكون قصد السفر لزيارة الرسول ﷺ سفر معصية ولا يصح قصر الصلاة فيه؟ وكيف لا يوفى الناذر بنذره إذا نذر زيارة القبر الشريف؟ وكيف يسمح الشيخ في معرض كلامه عن زيارة الرسول ﷺ أن يقول إنه ربما يكون الزائر أفضل من المزور فمن من الأمة أفضل من رسول الله ﷺ؟

إن الحى أفضل من الميت مقولة نصرانية وليست مقولة إسلامية كما أن

العصا ليست أنفع للمرء من رسول الله ﷺ بعد وفاته . أى فهم هذا؟ وأى علم هذا الذى تنطق به السنة الأتباع والأشباع؟ إنها مقولة الجهلة المكابرين والمعاندين .

وكيف يكون التوسل إلى الله تعالى بنبيه ﷺ إقسام على الله بالخلق؟ لقد جوز الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه - الذى رزى فيهم - الحلف برسول الله ﷺ كما جوز التوسل به فهل يعنى هذا أن احمد بن حنبل يجهل معنى الإقسام على الله بالخلق؟ والإمام أحمد رضى الله عنه كان من علماء السنة الكبار ومن الفقهاء الأعلام إن التوسل بالنبي ﷺ وبغيره ليس إقساماً على الله تعالى بخلق . وإنما هو سؤال الله تعالى برسالة حبيبه وبإيمان أتباعه من الأولياء . سؤال بالجاه . وهو القدر والمنزلة التى استحقوها بوعدهم عز وجل جزاء أعمالهم الصالحات . فهو فى الحقيقة توسل إلى الله تعالى بأعمال أحبابه وبدعاء نبيه وبجبه تعالى لهم . وحب الله تعالى لعباده أليس من صفاته عز وجل؟

فإذا جوز الطرف المعاند التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة وبالإيمان به . ألا يجوز لنا أن نقول : إن الأولياء وما عملوا ليسوا إلا عملاً من أعمال النبي ﷺ الذى بعثه ربه رحمة للعالمين؟ فلولا النبي ما كان الولي .

إن اتوسل إلى الله تعالى والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ كلها بمعنى واحد . ولا ينافى فى هذا إلا كل مكابر أو معاند أو كل جاهل أو حاقد . . قال الإمام السبكي رحمه الله تعالى : أعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى . وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذى دين . لمعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف والصالحين والعلماء والعوام من المسلمين .

والتوسل بالنبي ﷺ جائز فى كل حال قبل خلقه وبعده فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة والجنة . وهو على ثلاثة أنواع : أن يتوسل به ﷺ بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو

بجاهه أو ببركته . فيجوز ذلك في الأحوال الثلاثة . وقد ورد في كل منها خبر صحيح .

ولافرق في المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل أو الاستغاثة أو التشفع . والداعى بذلك متوسل بالنبي ﷺ . لأنه جعله وسيلة لإجابته الله دعاءه ومستغيبته به ﷺ . لأنه استغاث الله تعالى به ﷺ على ما يقصده . ومستشفع به ﷺ لأنه سأل بجاهه ﷺ . والمقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله تعالى قدرا ومنزلة ومرتبة .

ولاشك أن النبي ﷺ له عند الله تعالى قدر على ومرتبة رفيعة وجاه عظيم . وفي العادة أن من كان له عند الشخص قدر بحيث إنه إذا شفع عنده قبل شفاعته . فإذا انتسب إليه شخص في غيبته وتوسل بذلك يشفعه به . وإن لم يكن حاضرا ولا شافعا . ويكون ذلك المحبوب أو العظيم سببا للإجابة كما في الأدعية الصحيحة الماثورة (أسألك بكل اسم لك وأسألك بأسمائك الحسنی . وأسألك بانك أنت الله . وأعوذ برضاك من سخطك ومعافاتك من عقوبتك وبك منك) وحديث الغار الذي فيه الدعاء بالأعمال الصالحة . وهو من الأحاديث الصحيحة المشهورة .

فالمستول في هذه الدعوات كلها . هو الله وحده لا شريك له . والمستول به مختلف كذا السؤال بالنبي ﷺ ليس سؤالاً للنبي . بل سؤال الله تعالى به ﷺ . وتارة يكون المستول به أعلى من المستول كما في قوله (من سألكم بالله فأعطوه) فالمستول به هنا هو الباري سبحانه وتعالى . والمستول هو بعض البشر . وتارة يكون المستول أعلى من المستول به كما في سؤال الله تعالى بالنبي ﷺ . فإنه لا شك أن للنبي ﷺ قدرا عنده تعالى . فمن قال : أسألك بالنبي ﷺ فلا شك في جوازه . وكذا إذا قال : بحق محمد . والمراد بالحق : الرتبة والمنزلة والحق الذي جعله الله تعالى على الخلق . أو الحق الذي جعله الله بفضله له عليه كما في الحديث الصحيح الذي قال فيه : (فما حق العباد على الله) وليس المراد بالحق اواجب .

فإنه لا يجب على الله تعالى شيء . ثم ذكر أحاديث الشفاعة والتجاء الناس إلى الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) .

قال : وفي التجاء الناس إلى الأنبياء في ذلك اليوم أدل دليل على التوسل بهم في الدنيا والآخرة . وأن كل مذنب يتوسل إلى الله تعالى بمن هو أقرب إليه منه وهذا لم ينكره أحد . ولا فرق أن يسمى ذلك تشفعا أو توسلا أو استغاثة وليس ذلك من باب تقرب المشركين إلى الله تعالى بعبادة غيره فإن ذلك كفر والمسلمون إذا توسلوا بالنبي ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين لم يعبدوهم ولا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى وأنه هو المنفرد بالنعف والضر . وإذا جاز ذلك . جز قول القائل : أسأل الله تعالى برسوله . لأنه سائل الله تعالى لا لغيره . أهـ .
لخصه النبهاني من كتاب شفاء السقام للسبكي . فراجعه تجد نكتا لطيفة وسئل العلامة شهاب الدين الرملي الشافعي رحمه الله تعالى عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد : يا شيخ فلان ونحو ذلك فأجاب (بأن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والأولياء والعلماء والصالحين جائزة . ثم قال : وللمرسل والانبيا والأولياء إغاثة بعد موتهم . لأن معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بعد موتهم . أما الأنبياء فإنهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار فتكون الإغاثة منهم معجزة لهم . والشهداء أيضا أحياء . شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار ، وأما الأولياء فهي كرامة لهم) وأقول : إن التوسل بالنبي ﷺ وبسائر الأنبياء والمرسلين وبالصالحين من عباد الله تعالى : أمر جائز ورد في إثبات جوازه نصوص صريحة وأحاديث صحيحة وفتاوى لأئمة السلف والخلف تضمنتها مصنفات ومؤلفات للعديد من الأئمة والعلماء . وقد وفيت هذا الموضوع كاملا في كتابي « قضايا إسلامية معاصرة » .

وكلمة أخيرة لأولئك الذين كفروا المسلمين بأسباب التوسل والاستغاثة بسيد الأنام سيدنا محمد ﷺ وبالأولياء وبالصالحين . أضع بين أيديهم قول أحد العلماء لعلمهم يثوبوا إلى رشدتهم :

قال العلامة: أبو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى: (إن إدخال ألف كافر الإسلام بشبهة إسلام واحدة أسلم من تكفير مسلم واحد بألف شبهة).
فانظر يا أخی إلى عظیم خطر التكفير وتعظیم العلماء للمسلم وورعهم عن الوقوع فی هذا المنزلق الخطیر. لأن من سمح لنفسه أن يحكم بالكفر على أى مسلم هو فی الحقيقة لا يستطيع تقييم إیمان نفسه ولا يقدر على التعرف على قدر إیمان بربه. فكيف ينصب نفسه مدعياً وقاضياً فی قضية ليست من مهامه واختصاصه (اللهم ثبتنا بالقرول الثابت فی الحياة الدنيا وفی الآخرة واجعلنا من الراشدين).

❖ مشروعية الصلاة على النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الاحزاب: ٤٣].
وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الاحزاب: ٥٦].
وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من ذكرت عنده فلم يصل على فمات فدخل النار فأبعده الله).
وروى الترمذى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل على) ورواه الحاكم وصححه.
وروى الطبرانى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (شقى عبد ذكرت عنده فلم يصل على).
وأخرج مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وأحمد عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول. ثم صلوا على. فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا. ثم سلوا الله لى الوسيلة. فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعباد الله وأرجو أن أكون أنا هو. فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة).

إن الصلاة على رسول الله ﷺ من المسلمين قربي وزلفى إلى الله تعالى .
يثاب عليها المصلي بالجزاء الأوفى لأنها قضاء حق النبي علينا إن الله تعالى صلى
عليه أزلا أى قبل أن يخلقه والملائكة يصلون عليه منذ أن كلفهم الله بذلك
وكذلك أمته ﷺ .

وقد قال العلماء أقوالا كثيرة فى المعنى المراد من (إن الله وملائكته يصلون
على النبي) وأولى هذه الأقوال وأرجحها كما اختار ابن حجر فى فتح البارى
موافقا على رأى أبى العالية: أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند
الملائكة . ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء .

يقول ابن حجر: وهذا أولى الأقوال . فىكون معنى صلاة الله تعالى عليه .
ثناؤه عليه وتعظيمه . وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى . والمراد
طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة أ.هـ .

وحكى القاضى عياض عن بكر القشيرى أنه قال: الصلاة على النبي ﷺ
من الله تشريف وزيادة تكريمة . وعلى من دون النبي رحمة . وبهذا يظهر الفرق
بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين .

وقال الحلیمى فى شعب الإيمان: معنى الصلاة على النبي ﷺ . تعظيمه .
وأرجح الآراء وأقواها حجة هو رأى أبى العالية رحمه الله تعالى وقد اختلفت
الآراء فى حكم الصلاة عليه ﷺ . وخلاصة أقوال العلماء أنها: فرض وسنة .

فتكون واجبة فرضا فى حالتين: الأولى: تجب فى العمر مرة وهذا أقل ما
يمكن .

والثانية: تجب عند ذكره ﷺ باسمه أو صعته .

وتسن فيما عدا ذلك . فإنه يستحب للمسلم أن يكثُر منها امثالاً لأمر الله
تعالى وتقرباً إلى الله وقضاء لحق رسول الله ﷺ على أمته .

وقد أوجبها الشافعية والإمام أحمد فى التشهد الأخير من الصلاة . فمن لم

يصل على النبي ﷺ في التشهد الأخير فصلاته باطلة . كما أنها ركن من أركان خطبتي الجمعة والعيدين .

وقال الزمخشري تجب في كل مجلس مرة . وأوجبها أيضا محمد الباقر رضى الله عنه في الصلاة من غير تعيين محل .

قال الإمام الشافعي في الأم : فرض الله الصلاة على رسول الله ﷺ بقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ولم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة .

ثم قال : فلما روى أن النبي ﷺ كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروى أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة . لم يجوز أن نقول : التشهد في الصلاة واجب . والصلاة فيه غير واجبة أ.هـ .

وقد رد بعض العلماء وخاصة المالكية ومنهم القاضي عياض قول الشافعي رضى الله عنه . وعابوا عليه هذا الرأي .

وقد انتصر جماعة كثيرة من العلماء للإمام الشافعي رضى الله عنه منهم : ابن كثير وابن القيم وابن حجر والحافظ السخاوي والعلامة أبي أمامة بن النقاش وغيرهم كثير . واستدلوا بأدلة نقلية ونظرية على صحة رأى الشافعي رضى الله عنه فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو مسعود البدري وجابر بن عبد الله . ونقله أصحاب الشافعي عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين : الشعبي فيما رواه البيهقي وأبو جعفر الباقر ومقاتل وأوجب الصلاة على آل النبي ﷺ في الصلاة عليه وعليهم وبعض علماء الشافعية منهم : البندنجي والدارمي . وإمام الحرمين والغزالي نقلاه قولاً عن الشافعي وقال الحافظ ابن كثير : والصحيح أنه وجه . على أن الجمهور على خلافه والقول بوجوبه ظهور للحديث . ولم يخالف من علماء الشافعية أحد إلا الخطابى رحمه الله تعالى اللهم وفقنا للصلاة والتسليم عليه ﷺ صلاة وسلاماً ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا الله يارب العالمين . وفي هذا القدر كفاية لمن أحب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .